بحث يشتمل على كلام بعض العلماء في «ميقات ذات عرق»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فبناءً على تكليفي بإعداد بحث يحتوي على بعض كلام أهل العلم حول ميقات ذات عرق. فقد اطلعت على ما يسره الله لي من المراجع العلمية، وخاصة منها ما يتعلق بالمعلومات التاريخية والجغرافية عن مكة المكرمة وطرقها، وطرق الحاج ومواقيتهم. ومن هذه المراجع ما وجه إليه الوالد سماحة الرئيس العام حفظه الله تعالى.

ومن خلال مطالعاتي؛ رأيت أن أنقل هذه المعلومات مشيراً إلى مصادرها في الهامش لكونها أطول وأوفى في المعلومات من غيرها عن ذات عرق، تاركاً ما سواها لكونها لا تزيد عنها، أو أقل منها، وخشية الإطالة.

ولعل ما كتبته يكون فيه الكفاية بالمطلوب إن شاء الله تعالى، راجياً من

الله العون والتوفيق والسداد للجميع.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.



يقول الشيخ عبد الله بن جاسر رحمه الله في باب المواقيت[1] ما نصه:

وميقات أهل المشرق والعراق وخراسان وباقي الشرق ذات عرق: منزل معروف، سمي بذلك لعرق فيه أي جبل صغير، أو أرض سبخة تنبت الطرفا. قال في الإقناع: وهي قرية خربة قديمة، وعرق هو الجبل المشرف على العقيق. انتهى ملخصاً.

وإذا كان الميقات قرية فانتقلت إلى مكان آخر فموضع الإحرام من الأولى؛ وإن انتقل الاسم إلى الثانية، لأن الحكم تعلق بذلك الموضع فلا يزول بخرابه.

وقد رأى سعيد بن جبير رجلاً يريد أن يحرم من ذات عرق فأخذ بيده حتى خرج به من البيوت وقطع الوادي فأتى به المقابر، فقال له: هذه ذات عرق الأولى.

(١) مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام للشيخ عبد الله بن عبدالرحمن بن جاسر التميمي الوهبي الأشيقري ثم المكي السلفي (١/ ٧٦ و٧٧)، ط ١، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

قال في فتح الباري: عرق بكسر العين وسكون الراء بعدها قاف هو الحد الفاصل بين نجد وتهامة. انتهى ملخصاً.

قال بعض متأخري الحنفية: ذات عرق بعد المضيق إلى جهة العراق وقبل العقيق، فمن أحرم منه فقد أحرم من الميقات بيقين. انتهى.

قال بعض الشافعية: والأفضل في حق أهل العراق والمشرق أن يحرموا من العقيق، وهو واد بقرب ذات عرق أبعد منها. انتهى.

قلت: ذات عرق؛ هي ميقات أهل المشرق والعراق وخراسان وباقي الشرق، وموضعها معروف مشهور، وبها وادي العقيق، بينها وبين قرية المضيق. وكان بعض حجاج أهل نجد إذا حجوا على الإبل يحرمون منها فيدخلون إليها مع الطريق المسمى الآن عند أهل نجد وغيرهم بريع الضريبة؛ بفتح الضاد وكسر الراء على وزن الزريبة. وأما أهل المشرق والعراق وغيرهم ممن على جهاتهم فهم في هذه الأزمان لا يحرمون من هذا الميقات لأنهم يحجون في الغالب على سيارات وهي لا تتمكن من عبور هذا الطريق لمشقته، وإنما يأتون على قَرْن؛ ميقات أهل نجد.

وأما العقيق فهو واد كبير معروف مشهور وهو غير وادي العقيق الذي بقرب المدينة المنورة الذي ورد فيه الحديث، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: بوادي العقيق يقول: «أتاني الليلة آت من ربي فقال: صل

في هذا الوادي المبارك، وقل: عمرة في حجة»، فإن هذا بينه وبين المدينة أربعة أميال تقريباً.

وهذه المواقيت كلها ثبتت بالنص لما روي عن ابن عباس قال: «وقَّت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قَرْناً، ولأهل اليمن يلملم. هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن يريد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمهله من أهله، وكذلك أهل مكة يهلون منها». متفق عليه.

وعن عائشة ؛ أن النبي ﷺ «وقّت لأهل العراق ذات عرق». رواه أبو داود النسائي.

وعن جابر نحوه مرفوعاً. رواه مسلم.

انتهى ما أريد نقله من كلام الشيخ عبد الله بن جاسر[1].



وفي كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة[2]، ورد ما نصه:

(١) هو الكتاب المشار إليه في الصفحة السابقة.

(٢) انظر الكتاب المذكور للإمام أبي إسحاق الحربي، تحقيق حمد الجاسر، من منشورات وزارة الحج والأوقاف، ص (٣٤٧ – ٣٥٤).

ذات عرق:

حدثني عبد الله بن محمد سنان السعدي قال: حدثنا إبراهيم بن سيار، قال: حدثنا ابن عتيبة، عن أبيه قال: قلت لأهل ذات عرق: منجدون أنتم أم متهمون؟ قالوا: لا منجدين ولا متهمين نحن أهل الفور.

حدثني عبد الله بن عمرو قال: حدثني علي بن محمد بن زمام الهلالي قال: سمعت أبي محمد بن زمام، عن أبيه: أن ذات عرق سميت على عرق في جبل أبيض بواد منها يقال له: ذات الحل. وكان ذات عرق بها في جبل الجاهلية أبيات قليلة، فلما كثر الناس حولت إلى هاهنا، وكان المهدي بنى بها مسجد المحرم.

حدثني أبو عمر الصنعاني وغيره، عن موسى بن داود، عن مسلم بن خالد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن جابر: أن النبي ﷺ «وقت لأهل المشرق ذات عرق».

حدثني محمد بن الربيع قال: حدثنا حفص بن غياث قال: حدثنا حجاج، عن عطاء عن جابر: أن النبي ﷺ «وقت لأهل العراق ذات عرق».

حدثني بشر بن موسى قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقري قال: حدثنا ابن لهيعة، عن ابن الزبير، عن جابر: أن النبي ﷺ «وقت لأهل العراق

ذات عرق».

حدثنا العباس بن محمد قال: حدثنا يحيى بن يعلى قال: حدثنا أبي، عن غيلان، عن أبي إسحاق، عن الضحاك، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ «وقت لأهل العراق ذات عرق».

حدثني أبو إسماعيل قال: حدثنا ابن أبي مريم قال: حدثنا إبراهيم بن سويد قال: حدثني هلال بن زيد بن يسار بن بولا قال: أخبرني العداء: أن النبي ﷺ «وقت لأهل البصرة ذات عرق».

حدثني محمد بن علي قال: حدثنا عبد الصمد بن النعمان قال: حدثنا عدي بن الفضل، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أن النبي ﷺ «وقت ذات عرق لأهل العراق»[1].

أقول – القائل جامع هذا البحث: في الحاشية تعليق للمحقق يحسن أن أنقله في الهامش أيضا، إذ له فائدة في تحديد ذات عرق) فانظر إليه في الهامش.

(١) في (س) قال الأسدي: في وصف طريق ذات عرق من جهة نجد والعراق: إن بركة أوطاس يسرة عن الطريق، بائنة عن المحجة، وبعدها مسجد يقال: إن النبي ﷺ صلى فيه. ودون ذات عرق بميلين ونصف مسجد رسول الله ﷺ وهو ميقات الإحرام، وهو أول تهامة، فإذا صرت عند الميل الثامن رأيت هناك بيوتا في الجبل خرابا يمنة عن الطريق، يقال: إنها ذات عرق الجاهلية، وأهل ذات عرق يقولون: كله ذات عرق. وبعض أهل العلم كان يحب أن يحرم من ذات عرق الجاهلية.

حدثنا عبد الله بن عمر البلخي قال: حدثنا عبد الله بن رباح بن الأحوص قال: أخبرني كثير بن يحيى بن سوادة عن أبيه قال: أقبل النبي ﷺ حتى أشرف على ثنية مسجد النجد فصلى به، وأشرف على قرية ذات عرق، وكان يقال لها: عرق ذات؟ فسأل عنها، ثم جنب عنها، ولم يدخلها، فسماها رسول الله ﷺ ذات عرق، وسار حتى ورد قرية يقال لها: رهاط، فوقف ناقته، وضرب عصاه فأنبط عينا، فهي تسقي الأذنى وادي النخل برهاط، وأثر ناقته في صفاة...

ثم بجانب العين من ذات عرق على ليلة مما يلي القبلة (رهاط) وهي قطائع لآل الزبير، ولمحمد بن يوسف الجعفري، وعينهم تسمى عين النبي ﷺ، تسقى البرى والكسس، يحمل تمرها إلى مكة والطائف.

وأخبرني عبد الله بن عمرو، عن علي بن محمد بن زمام، عن أبي خزاعة الرهاطي أن رجلاً من بني ظفر، ثم من بني سليم لقي النبي ﷺ وسأله أن يسقيه برهاط عينا، فأعطاه إداوة من ماء، فانحدر بها بوادي رهاط حتى صار إلى قبل صخرة فسكبها على صفاة جرداء، فأنبط الله الماء؛ فهي تسقي اليوم والليلة من عهد رسول الله ﷺ بلا فقير ولا عمل، فهي تسقي مقدار ألفي سقية بشط رهاط من صميد النخل والموز والأترج، وهي اليوم لخلق الله للبوادي والحضري، والقرشي، والتاجر يحمل ثمرها إلى ذات

عرق، وإلى مكة، والطائف.

حدثني، أبو محمد الوراق قال: حدثني يحيى بن عبد الملك بن إسماعيل السلمي، عن نمير بن محمد بن عقيل الظفري، عن جده، أنه أخبرهم؛ أن أباهم راشد بن راشد كان مع النبي ﷺ وأنهم جازوا مع النبي ﷺ بواد يقال له: (رهاط غوري) مما يصب في البحر، وأن ناقة النبي ﷺ وطئت صفا من صخرة، وأن خفافها الأربع ذهبت فيها كما يذهب يدا البعير ورجلاه في الطين، وأنها جازته، ثم أناخ النبي ﷺ، وحانت الصلاة، فبحث رسول الله ﷺ في البطحاء، فخرج عليه ماء على أصل تلك الصخرة فتوضأ وصلى هو وأصحابه، ثم أمره وقال: «قم يا راشد إلى هذا الخيف فاعله ارمه» فعلا جهده، مرا منحدراً، ثم أمره أيضا فعلا مرة أخرى، ثم علا مرة أخرى، ثم أمره فرمى بثلاثة أحجار بيده، مد يده ثلاث مرات، فقال: «هذه العين لك، وهذا لك» فهي العين في الخيف إلى اليوم لولده.

وكان اسم راشد؛ ظالم بن غاوي، فقال له: «أنت راشد بن راشد»، ونخلهم أخضر من أسفله إلى أعلاه، كرانيفها خضر لم أره من نخل غيرها، وعينهم أبدا تفور، لا ينقصها محل، ولا يزيدها الحياء.

فزعم زبير بن بكار، عن عتيق بن يعقوب، عن عبد الملك بن محمد الخزامي، عن أبيه: قطيعة رسول الله ﷺ، لراشد بن عبد ربه السلمى

أعطاه غلوة سهم، وغلوة حجر، برهاط فمن حاقّه فلا حقّ له، وحقّه حق.

وكتب خالد بن سعيد، وأنشدني لراشد بن عبد ربه:

صحا القلب بعد الإلف وارتد شأوه
وأدت إليه ما بعته تماضر
وحكمه سيف القذال عن الصبا
وفي الشيب عن بعض الغواية زاجر
وأقصر شأوي اليوم، وارتد باطلي
عن الجهل لما ابيض مني الغدائر
على أنه قد هاجه بعد صحوة
بمعرض ذي الأوجام عير بواكر
ظعائن حاولن الخلاس على هوى
وشكل وهاجتها البروق السواهر
فلما دنت من جانب الفرد أخصبت
وحلت ولاقتها سليم وعامر
وخبرها الرواد أن ليس بينها
وبين قرى قسر ونجران كافر
فألقت عصاها واطمأنت بها النوى
كما قر عينا بالإياب المسافر

قال زبير: حدثني عمي، عن جدي — وسألته عن بعته — فقال: ليس تدري أي شيء هو؟ قلت: لا. قال: إنا لله، ذهب كلام كثير. لقد رأيتني والصبيان يلعبون فإذا قُمِر أحدهم، قال لصاحبه: ابعني، ابعني؟

قال زبير: وحدثني عتيق، عن عبد الملك بن محمد، عن أبيه: قطائع من قطائع النبي ﷺ منها قطيعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أعطى محمد النبي ﷺ الزبير أعطاه سوارق أعلاه وأسفله بين مزارع القرية إلى موقت، جبل المليحة، لا يحاقه فيها أحد، وكتب علي.

ومن ذات عرق: إلى البستان أحد وعشرون ميلاً. وقبل البستان الغمير، ومن ذات عرق إليها سبعة أميال، وبذات عرق قصر ومسجد، وهي لبني هلال بن عامر، وبه بركة تعرف ببصير الوصيف، بائنة عن المنزل، مربعة، وبركة زبيدية مدورة، وبها من آبار السلطان نحو من ثلاثين بئراً، كلها بأصحابها، يطول ذكرها، والخمسة الآبار التي في البستان تعرف بيوسف بن إسماعيل.

وعلى ميلين من ذات عرق عين، وآبار ونخل على يسار الطريق، وإذا جاوزت البريد تسير في عقاب صعبة، وجبال وخشونة، وقبل الغمير بنحو من ميلين قبر أبي رغال، وكان دليل أصحاب الفيل، وعنده آخر. اهـ... المقصود من إيراده.

ويحسن بي أيضاً أن أنقل كلاماً قد مر في هذا الكتاب في (ص ٣٤٥) وما بعدها، لأن بعضه يتعلق بذات عرق، وهو:

الغمرة:

حدثني أبو محمد بن أبي سعد قال: حدثني علي بن محمد، عن أبيه قال: وجرة بإزاء غمرة التي في طريق مكة، قال الأعشى:

ظبيــــة مــــن ظبــــاء وجــــرة أدمــــا

تــــسف الكبــــاث تحــــت الهــــدال

ومن الغمرة[١] إلى ذات عرق عشرون ميلاً (انظر التعليق في الهامش لأهميته).

قال أبو إسحاق البكري: ليس ينبت بوجرة كباث. وإنما سميت بيريه؟[٢] وهي من ذات عرق على يومين، وهى لبني هلال والضباب،

(١) وقال محمد بن موسى: وجرة على جادة البصرة إلى مكة بإزاء الغمرة التي على جادة الكوفة، منها يحرم أكثر الحاج، وهي سره نجد، ستون ميلاً، لا تخلو من شجر ومرعى ومياه، والوحش فيها كثير.
قال أبو عبد الله السكوني: وجرة منزل لأهل البصرة إلى مكة، بينه وبين مكة مرحلتان، منه إلى بستان ابن عامر، ثم مكة. اهـ.
وكلام السكوني غير مستقيم. أما ابن موسى فهو الحازمي. والكلام في كتابه (البلدان)، وقد جاء فيما نقله (يا) الغمر الذي... ولكن الصواب من كتاب الحازمي نفسه.

(٢) كذا في (ص) ولعل صوابه. وإنما ينبت بتربة.

وعامر بن ربيعة، وبها قصر ومسجد وهي لبني هلال بن عامر، وهوزان، وبها بركتان مربعتان، تعرف واحدة بالرشيد، والأخرى بعيني ابن علي، وثلاث آبار عذاب. وبها واد عظيم يصب فيها ويجوزها، وهو وادي العقيق.

ودون ذات عرق بميلين ونصف مسجد النبي ﷺ، وهو الميقات للإحرام، وهو أول تهامة، سمي هذا المسجد نجداً[1]. (انظر التعليق في الهامش لأهميته).

والمسجد الذي في ذات عرق الكبير فيه المنبر مسجد النبي ﷺ، وعلى ثمانية أميال من غمرة عند الحادي عشر من البريد يسرة، قبل البريد أم خرمان، ومنه يعدل أهل البصرة، وهو الجبل الذي عليه علم ومنظرة وعنده بركة أوطاس، وآبار ومنازل.

---

(١) هذا أشهر أعقة (بلاد العرب)، وينحدر من الجبال الواقعة في جنوب الطائف، ما را بمنهل عشيرة، ويسير متاخما لحرار الحجاز شرقاً حتى يتصل بأدوية المدينة.
وفي (بلاد العرب) قال أبو جعفر: أهل الكوفة يحرمون بغمرة، وأهل البصرة بوجرة، وهما يتراءان وبينهما نحو من ثلاثة فراسخ، بينهما جبل يقال له الكراع. ويجتمع طريق البصرة والكوفة بأم خرمان، وهي أوطاس، وقال: ومنهل يقال له الغمير: إذا خرجت من غمرة أو وجرة فأردت أن تجعل إلى مكة مرحلتين؛ فالمرحلة الأولى الغمير، ومن جعلها ثلاثا؛ فمرحلة ذات عرق، ثم البستان، ثم مكة.

وأم خرمان امرأة كانت في هذا الموضع يسمى ذلك الجبل باسمها.

وأوطاس الذي قسم النبي ﷺ عندها غنائم حنين حين رجع من جعرانة وأوطاس بها قصور وأبيات وحوانيت، وبركة، يسرة. ويقال: إن النبي ﷺ كان يرضع في تلك الناحية.

فإذا انحدرت منه صرت إلى تهامة، وثم ذات عرق الخربة، سميت بعرق في الجبل، فإذا أصرت عند الثامن من البريد رأيت بيوت الخربة في الجبل، وبئراً للأعراب يمنة الطريق.



وفي كتاب المناسك أيضاً (ص ٦٠٢ و٦٠٣):

ثم وجرة:

أخبرني ابن أبي سعد عن النوفلي، عن أبيه قال: وجرة بإزاء غمرة، في طريق الكوفة، يحرم ناس منها، والميقات الذي وقته رسول الله ﷺ لأهل العراق من وراء هدّة بينها وبين ذات عرق، وهو العقيق يقطع الطريق لا يخفى على أحد، ومن الشبيكة إلى وجرة أربعون ميلاً، وبوجرة ماء كثير.

ثم ذات عرق، ومن وجرة إلى ذات عرق سبعة وعشرون ميلاً، وأم خرمان على سبعة عشر ميلاً من وجرة، وهي ملتقى طريق الجادة من الكوفة، وطريق الجادة من البصرة وهو وادي العقيق.

البستان :

ومن ذات عرق إلى البستان أربعة وعشرون ميلاً ، ومن البستان إلى مكة ثمانية وعشرون ميلاً. فذلك ما بين البصرة ومكة أربعة وعشرون منزلاً ، عدد أميالها الصغار الأولى ستمائة وخمسة وسبعون ميلاً.

وأخبرني ابن أبي سعد، عن النوفلي ، عن أبيه : أن غمرة التي يقول فيها الشاعر :

أقول لصاحبي والعيس تهوي
بنا بين المنيفة والغمار
تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار
وبين رياضها فقف المطايا
فإن العيس تحبس في القفار
أيست من الحياة وطال حزني
فقلبي موجع ، والدمع جار

فالغمار هي غمرة وما والاها إلى طريق البصرة. ووجرة من الغمار ، وهي حيال غمرة ، فلما كانت منزلا فرق بين غمرة ، ووجرة بالاسم. وذات عرق من الغمار إلى الغمير، فهو الغمر الثاني ، وهي التي يقول فيها الراجز :

حتـــى إذا مـــرت علـــى الغمـــير
وذاك عنـــــد مطلـــــع القمـــــير

انتهى ما أريد نقله.



ويقول الوزير أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي[1] ما نصه:

وذات عرق: فصل ما بين تهامة ونجد والحجاز، وقيل لأهل ذات عرق: أمتهمون أنتم أم منجدون؟ قالوا: لا متهمون ولا منجدون.

وقال شاعر:

ونحـــن بـــسهب مـــشرف غـــير منجـــد
ولا مـــتهم فـــالعين بالـــدمع تـــذرف

وقال آخر:

كـــأن المطايـــا لم تـــنخ بتهامـــة
إذا صـعدت عـن ذات عـرق صـدورها

(١) انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للمؤلف أعلاه، تحقيق: مصطفى السقاء، الطبعة الأولى، ١٣٦٤هـ. وانظر الصفحات: (١/ ٩ و ١٠ و ١٣) المجلد الأول، وانظر في البقية: ٤/ ١٣٧٠) المجلد الثاني.

إلى أن قال:

وأنت إذا انحدرت في ثنايا ذات عرق متهم إلى أن تبلغ البحر.

إلى أن قال في كلامه على وجرة:

هو موضع بين مكة والبصرة على ثلاث مراحل من مكة، طولها أربعون ميلاً ليس فيها منزل فهي مرب للوحش.

وقال الطوسي: وجرة: في طرف السِّي، وهي فلاة بين مران وذات عرق: وهي ستون ميلاً يجتمع بها الوحش لا ماء بها.

وقال عمارة بن عقيل: السِّي ما بين ذات عرق إلى وجرة على ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة دون ركبة على يسار طريق مكة لمن يخرج من ضريبة. اهـ.

ولعلاقة (الضريبة) بذات عرق فهذه بعض المعلومات المختصرة عنها.

(ضريبة)[1]:

قال ياقوت: بالفتح ثم الكسر وياء مثناة من تحت وباء موحدة.

إلى أن قال: وضريبة واد حجازي يدفع سيله في ذات عرق.

قال المؤلف: إني أعرفه بهذا الاسم إلى هذا العهد، يمر به القادم من

(١) انظر: صحيح الأخبار، عما في بلاد العرب من الآثار، لمحمد بن عبد الله بن بليهد – بمراجعة مؤلفه (٦٢/٣ و٦٣)، مطبعة الإمام، القاهرة.

نجد إلى مكة، ويضاف إلى هذا الوادي الريع الذي يقال له في هذا العهد (ريع الضريبة).

قال البكري: الضريب فعيل من ضرب، وهو واد كثير الأسد. قال الأفوه الأودي:

وخيـــل عالكـــات اللجـــم فينـــا
كـــأن كماتهـــا أســـد الـــضريب
هـــمُ ســـدوا علـــيكم بطـــن نجـــد
وضـــرات الجبايـــة والهـــضيب

الضراب: الأضراب الصغار. وظني أن الضريب الذي ذكره البكري وقال: إنه وادي الضريب: أنه يعني وادي الضريبة وأسقط الهاء لأجل ضرورة الشعر.

انتهى من صحيح الأخبار لابن بليهد.

ويلاحظ أنه أحد المراجع التي وجه سماحة الرئيس العام بمراجعتها. ولم أجد فيه معلومات عن ذات عرق، اللهم إلا إذا كانت هذه المعلومات في الجزء السادس فإنني لم أتحصل عليه في جميع النسخ التي راجعتها.



ويقول الأزرقي رحمه الله[1] في مواقيت الحج :

ذات عرق : في طريق العراق ؛ وهي الطريق التي يقال لها اليوم (الطريق الشرقي)، وذات عرق مندثرة، ويحرم الحاج من الضريبة التي يقال لها اليوم : الخريبات ؛ وهي بين المضيق ووادي العقيق، عقيق الطائف.



ويقول أبو العباس محب الدين الطبري[2] ما نصه :

ما جاء فيمن سلك طريقاً لم ينص فيها على ميقات :

عن ابن عمر قال : لما فتح هذان المصران أتوا عمر فقالوا : يا أمير المؤمنين ؛ إن رسول الله ﷺ حد لأهل نجد قرنا، وهو جور عن طريقنا، وإنا إن أردنا قرنا شق علينا. قال : فانظروا حذوها من طريقكم. فحد لهم ذات عرق :

ثم قال بعد ذلك في الشرح :

وذات عرق ؛ منزل معروف من منازل الحاج، يحرم أهل العراق منه

(١) انظر أخبار مكة، وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (٢/٣١٠)، تحقيق رشدى الصالح ملحس، ط دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت.

(٢) القرى لقاصد أم القرى، للحافظ أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر محب الدين الطبري ثم المكي، ط البابي الحلبي، ص (١٠٠ و ١٠١).

بالحج، سمي به لأن فيه عرقاً، وهو الجبل الصغير. وقيل: العرق من الأرض سبخة تنبت الطرفا، وهو على مرحلتين من مكة.

وقال ابن الحاج في منسكه: على يومين وبعض يوم. وفيه دلالة على جواز الاجتهاد في ذلك، وأن من مر على طريق لا ميقات له فيه أحرم إذا حاذى أقرب المواقيت إليه، وأن من مرعلى طريق لا يحاذي فيه ميقاتاً أحرم على مرحلتين من مكة نزولاً على قضاء عمر.

وقد نص الشافعي على أن ذات عرق مجتهد فيه. وخالفه بعضهم. وسيأتي الكلام عليه.

ثم قال بعد ذلك: حجة من قال إن ذات عرق منصوص عليه:

عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن المهل فقال: سمعت «أحسبه رفع إلى النبي ﷺ» فقال: «مهل أهل المدينة من ذي الحليفة، والطريق الآخر من الجحفة، ومهل أهل العراق من ذات عرق، ومهل أهل نجد من قرن، ومهل أهل اليمن من يلملم». أخرجه مسلم.

وعن عائشة أن النبي ﷺ «وقت لأهل العراق ذات عرق». أخرجه أبو داود.

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ «وقت لأهل المشرق العقيق». أخرجه أبو داود والترمذي، قال: حديث حسن.

ثم قال في الشرح :

العقيق : موضع قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة أو مرحلتين. وفي بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى العقيق. وكل موضع شقه ماء السيل فوسعه فهو عقيق. والجمع أعقة وعقائق.

ويروى عن طاووس وأبي الشعثاء ، أن النبي ﷺ لم يوقت لأهل المشرق ميقاتا ، وإنما وقت لهم عمر باجتهاده ، كما سبق تقريره ؛ لأن فتح العراق كان بعد النبي ﷺ. وصحح هذا القول الخطابي والبغوي في شرح السنة ، وهو أحد قولي الشافعي.

والأصح عندي ما تضمنه الحديث الصحيح أن النبي ﷺ وقت لهم ذات عرق ، فهو منصوص عليه لا مجتهد فيه. وعدم الفتح لا يدل على عدم التوقيت ؛ فقد أخبر ﷺ عن أشياء أنها ستكون وكانت ، فوقت لهم رسول الله ﷺ لعلمه أن المشرق سيفتح ويصير داراً للإسلام ، ويعد ذلك من معجزاته ﷺ.

قال الدار قطني : في حديث أبي الزبير نظر ، ولم يخرجه البخاري ، ولا خرج عن أبي الزبير شيئا في كتابه.

وقال الخطابي : الحديث في العقيق أثبت منه في ذات عرق ، ويشير إلى حديثي أبي داود عن عائشة وابن عباس ، وأما حديث أبي الزبير فخرجه مسلم ، وهو متفق على صحته.

واستحب الشافعي الإحرام من العقيق لأهل العراق لما وقع من الالتباس في ذات عرق، فإنه قد قيل: إن ذات عرق خربت وحول بناؤها إلى صوب مكة، فعلى الآتي من العراق أن يتحراها ويطلب آثارها. وذكر الشافعي أن من علامتها المقابر القديمة. انتهى المقصود من إيراده.

ويقول ياقوت الحموي[1]:

وذات عرق: مهل أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة، وقيل: عرق جبل بطريق مكة ومنه (ذات عرق).

وقال الأصمعي: ما ارتفع من بطن الرمة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق، وعرق هو الجبل المشرف على ذات عرق، وإياه عني ساعدة بن جؤبة بقوله — والله أعلم — يصف سحابا:

لما رأى عرقاً ورجع صوبه
هدراً كما هدر العنيق المصعب

وقال آخر:

ونحن بسهب مشرف غير منجد
ولا متهم فالعين بالدمع تذرف

(١) معجم البلدان لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٤/١٠٧ — ١٠٨)، طباعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

وقال ابن عيينة: إني سألت أهل ذات عرق: أمتهمون أنتم أم منجدون؟ فقالوا: ما نحن بمتهمين ولا منجدين.

وقال ابن شبيب: ذات عرق من الفور، والفور من ذات عرق إلى أوطاس، وأوطاس على نفس الطريق، ونجد من أوطاس إلى القريتين. وقال قوم: أول تهامة من قبل نجد مدارج ذات عرق، وقال بعض أهل ذات عرق:

ونحن بسهب مشرف غير منجد
ولا متهم فالعين بالدمع تذرف

وقال عمر رضا كحالة[1] — في أثناء كلامه على طريق الجادة من معدن النقرة إلى مكة — قال:

.... ثم إلى المسلخ فيها برك وآبار، وهي ميقات أهل العراق أربعة وثلاثون ميلاً، والمتعشي الكبرانة على أربعة عشر ميلاً، ثم إلى الغمرة فيها برك وآبار ثمانية عشر ميلاً، والمتعشي القصر على ثمانية أميال، ثم إلى ذات عرق فيها بئر كثيرة الماء ستة وعشرون ميلاً، والمتعشي أوطاس على اثني عشر ميلاً، ثم إلى بستان بني عامر كثيرة الماء اثنان وعشرون ميلاً، والمتعشي

(١) جغرافية شبه الجزيرة العرب لعمر رضا كحالة، الناشر فؤاد هاشم الكتبي بدمشق، المطبعة الهاشمية، ص (٣٥ — ٣٦).

غمر ذي كندة على أحد عشر ميلاً، ثم إلى مكة أربعة وعشرون ميلاً، والمتعشي مشاش على أحد عشر ميلاً. فمن بغداد إلى مكة مائتان وخمسة وسبعون فرسخاً وثلثا فرسخ، تكون أميالاً ثمانمائة وسبعة وعشرين ميلاً[1].

وقال أيضاً في ذكره الطريق من البحرين إلى مكة: فقال:

وذكر ابن رستة الطريق من البحرين إلى مكة: فقال تخرج إلى اليمامة، ومن اليمامة إلى الضرية متلقى حجاج البصرة والبحرين هناك يفترقون إذا انصرفوا من الحج، يأخذ حجاج البصرة ذات الشمال، وحجاج البحرين ذات اليمين[2].

ثم قال أيضاً: وعدد ابن رسته[3] المنازل من بغداد إلى مكة فقال: بغداد – جسر كوثر – قصر ابن هبيرة – سوق أسد – ساهي الكوفة – القادسية – العذيب وهو موضع مسلحة كانت للفرس على طريق البادية وبين العذيب والقادسية حائطان متصلان من جانبيهما نخيل، فإذا خرجت منه دخلت البرية – المغيثة – القرعاء – الواقصة – العقبة – القاع – زبالة – الشقوق – البطانية – الثعلبية – الخزيمة – الأجفر – فيد – توز – سميراء – الحاجر –

(١) نقله الكتاب المذكور عين المسالك والممالك عن ابن خرداذبة.

(٢) نقله عن الأعلاق النفيسة لابن رستة.

(٣) في كتابه المذكور.

معدن النقرة – مغيثة الماوان – الربذة – السليلة – العمق – معدن بني سليم – أفيعية – المسلح – الغمرة – ذات عرق. بستان بني عامر مكة[١]. إلى أن قال:

وذكر ابن خرداذبة: الطريق من البصرة إلى مكة فقال: من البصرة: إلى المبخشانية، ثم إلى الحفير، ثم إلى الرحيل، ثم إلى الشجي، ثم إلى الخرجاء، ثم إلى الحفر، ثم إلى ماوية، ثم إلى ذات العشر، ثم إلى الينسوعة، ثم إلى السمينة، ثم إلى النباح، ثم إلى الوسجة، ثم إلى القريتين، ثم إلى رامة، ثم إلى أمرة، ثم إلى طفخة، ثم إلى ضربة، ثم إلى جديلة، ثم إلى فلجة، ثم إلى الدفينة، ثم إلى قباء، ثم إلى مران، ثم إلى وجرة، ثم إلى أوطاس، ثم إلى ذات عرق، ثم إلى بستان بني عامر، ثم إلى مكة[٢].

إلى أن قال: وعدد ابن رستة: منازل الطريق من البصرة إلى مكة فقال:

البصرة، المبخشانية الحفير – الرحيل – الشجي – الخرجاء – حفر أبي موسى – ماوية – ذات العشر – الينسوعة – السمينة – النباح – العوشجة – القريتين – رامة – إمرة – طحفة – ضرية – جديلة – فلجة –

(١) ذكره عمر كحالة في كتابه المذكور سابقاً، نقلا عن الأعلاق النفيسة لابن رستة في ص (٤٠ و ٤١).

(٢) ذكره عمر كحالة في كتابه المذكور سابقاً، في ص (٤٧) عن المسالك والممالك لان خرداذبه.

الدفينة – قباء – الشبيكة – وجرة – أرطاس. ومن الشبيكة إلى مران، ثم إلى ذات عرق – بستان بني عامر – مكة[1].

وهذا آخر ما يسر الله لي الاطلاع عليه ونقله في هذا البحث.

أرجو أن يكون فيه الكفاية بالمطلوب إن شاء الله تعالى.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.



(١) ذكره عمر كحالة في كتابه المذكور سابقاً، في ص (٤٨) عن الأعلاق النفيسة لابن رستة.